

المكتبة الخضراء للأطفال

١٤

DVDARAB

عقلة الأصبع



DVDARAB

بقلم: عادل الغضبان

دار المعارف

المكتبة الخضرَاء للأطفال

١٤



الطبعة الثالثة والعشرون



دار المعارف

بقلم: عادل الغضبان



كَانَ فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ ، وَسَالِفِ الْعَصْرِ وَالْأَوَانِ ، رَجُلٌ
حَطَّابٌ يَكْسِبُ رِزْقَهُ الْقَلِيلَ مِنْ تَكْسِيرِ الْحَطَبِ ، وَيَعِيشُ هُوَ
وَزَوْجَتُهُ وَأَبْنَاؤُهُ السَّبْعَةُ فِي كُوخٍ صَغِيرٍ عِنْدَ سَفْحِ جَبَلٍ مِنْ
الْجِبَالِ ، تَمْتَدُّ مِنْ حَوَالِيهِ غَابَاتٌ كَثِيفَةٌ ، بِاسِقَةُ الْأَشْجَارِ ،
مُلْتَفَّةُ الْأُورَاقِ وَالْغُصُونِ ، تَتَخَلَّلُهَا الْأَنْهَارُ وَالْبُحَيْرَاتُ .
وَكَانَ أَصْغَرُ أَبْنَاءِ هَذَا الْحَطَّابِ يَبْلُغُ السَّابِعَةَ مِنْ عُمُرِهِ ،

وَلَمْ يَكُنِ الْوَلَدُ عِنْدَمَا جَاءَ إِلَى هَذِهِ الدُّنْيَا ، يَزِيدُ طُولَ
 إِبْهَامِ الْكَفِّ ، فَسَمَّوْهُ لِذَلِكَ «عُقْلَةَ الْإِصْبَعِ» ، وَحَزِنَ أَبَوَاهُ
 عَلَى مَوْلِدِهِ حُزْنًا شَدِيدًا ، حِينَ رَأَى أَيْاهُ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ مِنْ
 ضَالَّةِ التَّكْوِينِ وَضَعْفِ الْبَدَنِ ، فَلَمَّا نَمَا وَتَرَعَّرَعَ ، بَقِيَ
 نَحِيفَ الْبُنْيَةِ قَصِيرَ الْقَلَمَةِ ، مَعَ أَنَّهُ كَانَ يَفُوقُ إِخْوَتَهُ جَمِيعًا
 فِي تَوْقُدِ الذَّهْنِ وَذَكَاةِ الْفُؤَادِ .

وَلَقَدْ قَاسَى رَبُّ هَذِهِ الْأُسْرَةِ فَوْقَ مَا يَسْتَطِيعُ مِنَ
 الْجَهْدِ وَالْعَنَاءِ ، فِي تَوْفِيرِ الْقُوْتِ لِأُسْرَتِهِ ، وَكَثِيرًا مَا شَكَا
 أَمْرَهُ إِلَى زَوْجَتِهِ ، فَكَانَتْ تَقُولُ لَهُ :

— « إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْسَى عِبَادَهُ ، فَإِنَّهُ يُوفِّرُ الْغِذَاءَ حَتَّى
 لِلْعَصَافِيرِ الصَّغِيرَةِ ، وَإِنْ بَعْدَ الْعُسْرِ يُسْرًا فَلَا تَيْأَسْ يَا زَوْجِي
 الْعَزِيزَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ، فَمَا مِنْ ضَيْقٍ وَلَا شِدَّةٍ إِلَّا
 وَبَعْدَهُمَا فَرَجٌ وَنِعْمَةٌ » .



فَكَانَ يَسْمَعُ كَلِمَاتِهَا الْجَمِيلَةَ مَغْلُوبًا عَلَى أَمْرِهِ، مُتَرَقِّبًا
فَرَجَ اللَّهِ...

وَضَاقَتْ بِهِ الْحَالُ ضِيقًا شَدِيدًا، فَقَالَ لِزَوْجَتِهِ ذَاتَ مَسَاءٍ:
- « أَطْعِمِي الْأَوْلَادَ بِالْقَلِيلِ الْبَاقِي لَدَيْنَا مِنْ الطَّعَامِ،
وَاجْعَلِيهِمْ يَأْوُونَ إِلَى فِرَاشِهِمْ، وَارْجِعِي إِلَيَّ بَعْدَ أَنْ تَسْتَوِثِقِي
مِنْ نَوْمِهِمْ، فَعِنْدِي مَا أُحَدِّثُكَ بِهِ » .

فَنَفَذَتْ الزَّوْجَةَ أَمْرَ زَوْجِهَا ، وَعَادَتْ إِلَيْهِ فَرَأَتْهُ جَالِسًا
فِي مَقْعَدِهِ الطَّوِيلِ يُفَكِّرُ مَهْمُومًا فَبَادَرَهَا قَائِلًا :

– « تَعْلَمِينَ يَا عَزِيزَتِي مَا نَحْنُ عَلَيْهِ مِنْ ضَنْكٍ وَفَقْرٍ ،
وَهَاهُوَ ذَا شِتَاءٍ جَدِيدٍ يُقْبَلُ عَلَيْنَا بِقَسْوَتِهِ ، وَإِنَّهُ لَيَعِزُّ عَلَيْنَا
أَنْ نَرَى أَوْلَادَنَا يَتَضَوَّرُونَ جُوعًا ، وَيَمُوتُونَ أَمَامَ أَعْيُنِنَا
وَاحِدًا بَعْدَ آخَرٍ . »

– « وَمَاذَا تَنْوِي أَنْ تَفْعَلَ ؟ »

– « قَرَّرْتُ أَنْ تَتَخَلَّصَ مِنْهُمْ ، فَعَدًّا نَأْخُذُهُمْ إِلَى الْغَابَةِ ،
وَنَطْلُبُ إِلَيْهِمْ أَنْ يَنْتَشِرُوا فِيهَا ، وَيَجْمَعُوا عِيدَانِ الْحَطَبِ ،
ثُمَّ نَغَافِلُهُمْ وَنَهْرُبُ وَنَتْرُكُهُمْ لِمَصِيرِهِمُ الْمَجْهُولِ . »

فَارْتَاعَتِ الْمَرْأَةُ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ ، وَهَاجَتْ هِيَاجَ
لَبْوَةٍ فَقَدَتْ أَشْبَالَهَا ، وَلَكِنْ كَتَمَتْ ثَوْرَتَهَا ، وَهَبَّتْ تُعْنِفُ
زَوْجَهَا وَتَقُولُ لَهُ :

- « هَلْ جُنِنتَ يَا رَجُلُ ؟ أَيُّطَاوَعُكَ قَلْبُكَ أَنْ تَرْمِيَ

بِقِطْعِ كَبِدِكَ عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ ؟ بَلْ أَنْ تَرْمِيَهُمْ فِي غَابَةِ
مُخِيفَةٍ تَسْرَحُ فِيهَا الذِّئَابُ فَلَا تَلْبَثُ حَتَّى تَفْتَرِسَهُمْ ؟ »

- « لَأَنْ تَأْكُلَهُمُ الذِّئَابُ ، وَنَحْنُ بَعِيدُونَ مِنْهُمْ خَيْرٌ

مِنْ أَنْ يَفْتَرِسَهُمُ الْجُوعُ ، عَلَى مَرَأَى مِنَّا وَمَسْمَعٍ »

فَسَكَتِ الْمَرْأَةُ وَلَمْ تُجِبْ ، وَأَخَذَتْ تَذْرِفُ الدَّمْعَ

السَّخِينِ حُزْنًا عَلَى فِرَاقِهِمْ ، وَحَاوَلَتْ أَنْ تَشِي زَوْجَهَا عَنْ

عَزْمِهِ فَمَا اسْتَطَاعَتْ ؛

فَاسْتَسَلَمَتْ فِي آخِرِ الْأَمْرِ

إِلَى رَغْبَتِهِ ، وَذَهَبَ الزَّوْجَانِ

بَعْدَ ذَلِكَ يَنَامَانِ ، وَالْهَمُّ

يُورِحُ بِهِمَا كُلَّ تَبْرِيحٍ .

وَلَمْ يَخَفْ هَذَا الْحَدِيثُ



عَنْ « عُقْلَةِ الإِصْبَعِ » ، وَلَا فَاتَتْهُ مِنْهُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةً ، فَقَضَى
الَّيْلَ كُلَّهُ سَهْرَانِ يُفَكِّرُ فِي طَرِيقَةٍ يَعُودُ بِهَا هُوَ وَإِخْوَتُهُ
إِلَى الْمَنْزِلِ ، وَيَنْجُونَ مِنَ الْغَابَةِ وَالذِّئَابِ .

وَمَا زَالَ يُفَكِّرُ وَيُطِيلُ التَّفَكِيرَ ، حَتَّى ارْتَاحَ إِلَى حِيلَةٍ
تَبْلُغُهُ مَقْصِدَهُ ، فَمَا كَادَ ظَلَامُ اللَّيْلِ يَنْقَشِعُ ، وَالْفَجْرُ يُشْرِقُ
بِطُلْعَتِهِ الْوَرْدِيَّةِ مِنْ وَرَاءِ الْأُفُقِ ، حَتَّى نَهَضَ « عُقْلَةُ الإِصْبَعِ »
مِنْ فِرَاشِهِ ، وَمَشَى عَلَى رُؤُوسِ أَصَابِعِهِ إِلَى بَابِ الْكُوخِ ،





فَفَتَحَهُ وَخَرَجَ مُتَسَلِّلًا مِنْهُ إِلَى ضِفَّةِ النَّهْرِ ، وَشَرَعَ يَلْتَقِطُ مِنْهَا
مَجْمُوعَةً مِنَ الْحَصَى الْأَبْيَضِ ، مَلَأَ بِهِ كُلَّ جُيُوبِهِ ، ثُمَّ عَادَ إِلَى
الْكُوخِ ، وَلَمْ يَكُنْ قَدْ اسْتَيْقَظَ مِنْ أَهْلِهِ أَحَدٌ .

وَطَلَعَتِ الشَّمْسُ بَعْدَ قَلِيلٍ ، فَهَبَّ جَمِيعُ النُّوَّامِ مِنْ رُقَادِهِمْ ،
وَارْتَدَّوْا مَلَابِسَهُمْ ، وَدَوَّى صَوْتُ الْحَطَّابِ فِيهِمْ وَهُوَ يَقُولُ :
- « سَنَذْهَبُ جَمِيعًا إِلَى الْغَابَةِ ، وَأَنَا وَأُمُّكُمْ فِي طَلِيعَتِكُمْ ،
فَعَلَيْكُمْ أَنْ تَبْذُلُوا هُنَاكَ أَقْصَى الْجُهِدِ فِي جَمْعِ عِيدَانِ الشَّجَرِ ... »

إِنَّكُمْ سَتَذْهَبُونَ إِلَيْهَا لِأَوَّلِ مَرَّةٍ ... هَيَّا بَنَا . »

وَسَارَتِ الْأُسْرَةُ بِأَجْمَعِهَا إِلَى الْغَابَةِ ، تُصْعَدُ فِي التَّلَالِ ،
وَتَهْبِطُ مِنْهَا إِلَى الْأَوْدِيَةِ ، وَتَعْبُرُ الْجُسُورَ الْمُقَامَةَ عَلَى الْأَنْهَارِ
وَالجَدَاوِلِ ، إِلَى أَنْ وَصَلُوا إِلَيْهَا ، فَبَدَأَ الْحَطَّابُ يُحْطِمُ بِفَأْسِهِ
جُذُوعَ الْأَشْجَارِ الْمُلْقَاةِ عَلَى الْأَرْضِ ، وَقَامَتْ زَوْجَتُهُ بِتَجْمِيعِ
قِطْعِ الْحَطَبِ ، وَتَوَغَّلَ الْأَوْلَادُ فِي الْغَابَةِ نَزُولًا عِنْدَ أَمْرِ آبَائِهِمْ
يَجْمَعُونَ مِنْهَا الْعِيدَانَ وَالْأَغْصَانِ ، وَ«عُقْلَةَ الْإِصْبَعِ» فِي
مُقَدِّمَتِهِمْ ، دُونَ أَنْ يُخْبِرَ إِخْوَتَهُ بِمَا تَوَاطَأَ عَلَيْهِ الْوَالِدَانِ .
ثُمَّ عَادَ الْإِخْوَةُ الْمَسَاكِينُ إِلَى حَيْثُ تَرَكَوا آبَائِهِمْ ، فَلَمْ
يَقِفُوا لَهُمَا عَلَى أَثَرٍ ، فَدَبَّ الْخَوْفُ فِي قُلُوبِهِمْ ، فَأَجْهَشُوا
بِالْبُكَاءِ ، وَرَدَّدَتِ الْغَابَةُ صَدَى نَحِيْبِهِمْ فَزَادَتْهُمْ ذُعْرًا وَرُعْبًا .
وَلَمْ يَبْدُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ سَاكِنَ الْجَأَشِ إِلَّا «عُقْلَةَ الْإِصْبَعِ» ،
فَمَا اضْطَرَبَ وَلَا خَافَ ، وَلَا ذَرَفَ دَمْعَةً وَاحِدَةً ، وَلَكِنَّهُ

وَقَفَ خَطِيبًا فِي إِخْوَتِهِ وَقَالَ :

— « اِطْمَئِنُّوا بِالْأَمْنِ يَا أَشِقَّائِي وَلَا تَجْزَعُوا ... لَقَدْ تَرَكْنَا
أَبْوَانًا فِي هَذِهِ الْغَابَةِ الْمُخِيفَةِ وَلَاذَا بِالْفِرَارِ، وَلَكِنْ صَبْرًا فَإِنَّا
أَعْرِفُ طَرِيقَ الْكُوخِ ، فَاتَّبِعُونِي أُوصِلَكُمْ إِلَيْهِ فِي
سُرْعَةٍ وَأَمَانٍ . »

وَكَانَ « عُقْلَةُ الْإِصْبَعِ » قَدْ نَشَرَ مَا كَانَ فِي جَيْبِهِ مِنْ
حَصَى أَيْضَ عَلَى طُولِ الطَّرِيقِ ، فَبَدَأَ لَهُ مِنْهُ خَطٌّ أَيْضُ
يَدُلُّهُ عَلَى الدَّرَبِ الَّذِي يَجِبُ أَنْ يَسْلُكَهُ ، فَسَلَكَهُ وَوَرَاءَهُ
إِخْوَتُهُ ، وَمَا زَالُوا يُغْذُونَ فِي السَّيْرِ حَتَّى بَلَغُوا مَنْزِلَهُمْ ، فَتَقَدَّمَ
« عُقْلَةُ الْإِصْبَعِ » إِلَى الْبَابِ ، وَنَظَرَ مِنْ ثَقْبِ الْمِفْتَاحِ ، ثُمَّ
الْتَفَتَ إِلَى إِخْوَتِهِ وَقَالَ لَهُمْ :

— « إِنَّهُمَا فِي الْمَنْزِلِ يَتَحَدَّثَانِ وَيَأْكُلَانِ طَعَامًا شَهِيًّا .
وَكَانَ عُمْدَةُ الْقَرْيَةِ مَدِينًا لِلْحَطَّابِ بِمَبْلَغٍ قَلِيلٍ مِنَ الْمَالِ ،

فَلَمَّا رَجَعَ الْحَطَّابُ وَزَوْجَتُهُ مِنَ الْغَابَةِ ، وَاسْتَقَرَّ فِي الْكُوخِ
 سَعِدَا بِزِيَارَةِ الْعُمْدَةِ وَقَدْ جَاءَ يُوفِّيهِمَا مَا عَلَيْهِ مِنْ دَيْنٍ .
 وَلَمْ يَكِدِ الْعُمْدَةُ يَعُودُ أَدْرَاجَهُ إِلَى عَمَلِهِ ، حَتَّى أُرْسِلَ
 الْحَطَّابُ زَوْجَتُهُ إِلَى السُّبُوقِ ، فَابْتَاعَتْ مِنْهَا قَدْرًا كَبِيرًا مِنْ
 اللَّحْمِ وَالْبُقُولِ وَالْخَضِرِ وَالْفَاكِهَةِ يَكْفِي لِأَكْثَرِ مِنْ عَشْرَةِ
 أَشْخَاصٍ ، وَهَكَذَا الْجَوْعَانُ ، فَإِنَّ عَيْنَهُ تُبَالِغُ دَائِمًا فِي مِقْدَارِ
 جُوعِهِ وَشِبَعِهِ ، وَعَادَتْ إِلَى الْكُوخِ وَصَنَعَتْ طَعَامًا شَهِيًّا ،
 وَجَلَسَتْ هِيَ وَزَوْجُهَا يَلْتَهِمَانِهِ فِي لَذَّةٍ وَنَهَمٍ ، وَكَانَتِ الزَّوْجَةُ
 لَا تَفْتَأُ بَيْنَ لُقْمَةٍ وَلُقْمَةٍ ، تَتَذَكَّرُ أَبْنَاءَهَا وَتَتَحَسَّرُ عَلَى
 فَقْدَانِهِمْ وَتَقُولُ :

— « وَارْحَمَتَاهُ لَكُمْ أَيُّهَا الْمَظْلُومُونَ الْمَسَاكِينُ...! وَاحْسُرَتَاهُ

عَلَيْكُمْ حِينَ يَهْبِطُ اللَّيْلُ ، وَتُهَاجِمُكُمْ الذِّئَابُ ، وَتُنْشِبُ فِيكُمْ
 أَظْفَارَهَا وَتَنْوُشُكُمْ بِبُيُوبِهَا...! وَيَلِي . وَيَلِي . مَاذَا فَعَلْتُ



يَا رَجُلُ بِهِؤَلَاءِ الْأَبْرِيَاءِ ١٩ أَيُصَدِّقُ عَاقِلٌ أَنَّنَا تَرَكْنَاهُمْ
لِلْمَصِيرِ الْمَشْهُومِ ، وَهُمْ قَطَعُوا مِنْ لَحْمِنَا وَدَمِنَا ١٩
وَكَانَ كَلَامُهَا يَقَعُ عَلَى قَلْبِ زَوْجِهَا وَقَعَ السِّهَامُ الْبَحَادَةَ ،
فَتَزِيدُهُ حُرْقَةً وَلَوْعَةً ، فَيَكْتُمُ حَسْرَتَهُ وَدَمْعَتَهُ ، ثُمَّ أَرْدَفَتْ
زَوْجَتَهُ تَقُولُ :

— « أَلَمْ أَقُلْ لَكَ لَا تَيَاسُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ؟ هَاهُوَذَا مَبْلَغٌ
مِنَ الْمَالِ جَاءَنَا عَلَى غَيْرِ انْتِظَارٍ ، وَوَفَّرَ لَنَا الرِّىَّ وَالشِّبَعَ ،
فَمَاذَا لَوْ كَانَ أَوْ لَادُنَا مَعَنَا يَا كُلُّونَ مِمَّا نَأْكُلُ... »
وَكَادَتْ الْمَرْأَةُ تُجَنُّ مِنْ شِدَّةِ الذُّهُولِ وَالْفَرَحِ ، حِينَمَا
رَأَتْ بَابَ الْكُؤُخِ قَدْ فُتِحَ ، وَلَمْ يَكُنْ مُقْفَلًا بِالْمِفْتَاحِ ، وَدَخَلَ
مِنْهُ أَبْنَاؤُهَا جَمِيعًا يَتَقَدَّمُهُمْ « عُقْلَةُ الْأَصْبَعِ » وَهُمْ يَصِيحُونَ :
— « نَحْنُ هُنَا يَا أُمَّاهُ ! »

فَسَارَعَتْ أُمُّهُمْ إِلَيْهِمْ ، وَتَبِعَهَا أَبُوهُمْ ، وَأَوْسَعَاهُمْ عِنَاقًا



وَتَقِيلاً ، وَجَلَسَ الْأَوْلَادُ إِلَى الْمَائِدَةِ يَفْتِكُونَ بِالطَّعَامِ فَكًّا
ذَرِيعًا ، وَيَتَبَادَلُونَ النُّكْتَ وَعِبَارَاتِ الْمَزَاحِ .

وَعَاشَتِ الْأُسْرَةُ نَاعِمَةً الْبَالِ ، تَجِدُ مَا تَأْكُلُ حَتَّى
فَرَغَ الْمَالُ مِنْ يَدِ الْحَطَّابِ ، وَلَمْ يَدُرْ عَلَيْهِ عَمَلُهُ مَا يَقُومُ
بِأَوْدِ أُسْرَتِهِ ، فَعَادَ شَظْفُ الْعَيْشِ وَالضَّنْكُ وَالْعَوَزُ يَلْفُ أَعْضَاءَ
هَذِهِ الْأُسْرَةِ الْمِسْكِينَةِ ، فَقَرَّرَ الْحَطَّابُ وَزَوْجَتُهُ عَلَى كُرْهِ
مِنْهُمَا وَمَضَضٍ ، أَنْ يَصْنَعَا ثَانِيَةً بِأَوْلَادِهِمَا مَا صَنَعَاهُ بِهِمَا
فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى ، وَعَزَمَا عَلَى أَنْ يَأْخُذَاهُمُ إِلَى غَابَةِ أَبْعَدَ
وَأَعْمَقَ مِنَ الْغَابَةِ الَّتِي كَانَا قَدْ تَرَكَاهُمُ فِيهَا مِنْ قَبْلُ .

وَعَلِمَ « عُقْلَةُ الْإِصْبَعِ » بِالْمُؤَامَرَةِ الْمُدْبَّرَةِ ، مَعَ مَا بَذَلَهُ
الْحَطَّابُ مِنْ حِرْصٍ وَحَذَرٍ فِي الْحَدِيثِ ، فَآلَى عَلَى نَفْسِهِ أَنْ
يَصْحُوَ مُبَكِّرًا فِي الْفَجْرِ ، وَيَذْهَبَ إِلَى شَاطِئِ النَّهْرِ لِيَجْمَعَ
مِنْهُ كَمِيَّةً مِنَ الْحَصَى الْأَبْيَضِ ، يَنْشُرُهَا فِي الطَّرِيقِ

وَتَكُونُ لَهُ الدَّلِيلَ الَّذِي يَهْدِيهِ إِلَى كُوْخِ أَبَوَيْهِ .

وَكَانَ الْحَطَّابُ قَدْ وَقَفَ عَلَى الْحِيلَةِ الَّتِي اسْتَحْدَمَهَا
« عُقْلَةُ الْإِصْبَعِ » فِي الْإِسْتِهْدَاءِ إِلَى الْكُوْخِ ، فِي اللَّيْلَةِ
الَّتِي قَرَّرَ فِيهَا أَنْ يَتَخَلَّصَ مِنْ أَوْلَادِهِ فِي الصَّبَاحِ ، أَقْفَلَ
بَابَ الْكُوْخِ بِالْمِفْتَاحِ ، وَانْتَزَعَهُ مِنَ الْقِفْلِ ، وَوَضَعَهُ تَحْتَ
وِسَادَتِهِ حِينَمَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ .

فَلَمْ يَغِبْ هَذَا كُلُّهُ عَنْ « عُقْلَةِ الْإِصْبَعِ » ، فَقَضَى لَيْلَتَهُ
يُفَكِّرُ فِي حِيلَةٍ أُخْرَى تُعِينُهُ وَإِخْوَتَهُ عَلَى الْخُلَاصِ
وَالرُّجُوعِ إِلَى الْبَيْتِ .

وَتَأَهَّبَتِ الْأُسْرَةُ فِي الصَّبَاحِ لِلذَّهَابِ إِلَى الْغَابَةِ ، وَلَمْ
يَكُنْ فِي الْمَنْزِلِ شَيْءٌ مِنَ الطَّعَامِ يُفْطِرُونَ بِهِ ، سِوَى أَرْبَعَةِ
أَرْغِفَةٍ مِنَ الْخُبْزِ ، قَسَمَتْهَا الْأُمُّ إِلَى سَبْعِ قِطَعٍ ، وَوزَعَتْهَا عَلَى
أَوْلَادِهَا ، فَلَمَعَ فِي ذَهْنِ « عُقْلَةِ الْإِصْبَعِ » خَاطِرٌ سَرَّهُ

وَأَرْضَادُ ، فَلَمْ يَأْكُلْ كِسْرَةَ الْخُبْزِ وَإِنْ تَظَاهَرَ بِأَكْلِهَا ،
وَدَسَّهَا فِي جَيْبِهِ . وَصَمَّمَ عَلَى أَنْ يُفَتِّتَهَا سِرًّا وَيُنْشُرَ الْفَتَاتَ
فِي الطَّرِيقِ فَيَسْتَعِيزَ بِهِ عَنِ الْحَصَى .

وَمَشَتْ الْقَافِلَةُ إِلَى الْغَابَةِ الْبَعِيدَةِ ، وَمَثَلَ الْحَطَّابُ
وَزَوْجَتُهُ الرِّوَايَةَ ثَانِيَةً ، فَعَافَلَا أَبْنَاءَهُمَا وَلَاذَا بِأُذْيَالِ
الْفِرَارِ .

وَتَجَمَّعَ الْأَوْلَادُ بَعْدَ قَتْرَةٍ مِنَ الزَّمَنِ ، فِي الْمَكَانِ
الَّذِي تَرَكَوا فِيهِ أَبْوَيْهِمْ فَلَمْ يَجِدُوهُمَا ، فَعَاوَدَهُمُ الذُّعْرُ
وَالْقَلَقُ ، وَاسْتَسْلَمُوا إِلَى الْعَوِيلِ وَالنَّحِيبِ ، إِلَّا «عُقْلَةَ الْإِصْبَعِ»
فَهَذَا مِنْ رَوْعِ إِخْوَتِهِ وَقَالَ لَهُمْ :

« لَا تَبْكُوا وَلَا تَخَافُوا ، فَسَوْفَ أَقُودُكُمْ إِلَى كُوخِنَا
الْحَبِيبِ ، كَمَا قُدْتُكُمْ إِلَيْهِ فِي الْمَرَّةِ السَّابِقَةِ ، فَهَيَّا اتَّبِعُونِي .
ثُمَّ رَوَى لَهُمْ مَا صَنَعَ بِكِسْرَةِ الْخُبْزِ ، فَأَطْمَأَنَّنُوا وَتَبَسَّمُوا

وَصَفَّقُوا لَهُ طَوِيلًا .

وَسَارَ « عُقْلَةُ الإِصْبَعِ » مِثْلَمَا يَسِيرُ الْقَائِدُ فِي مُقَدِّمَةِ
كَتِيبَتِهِ ، وَسَارَ إِخْوَتُهُ وَرَاءَهُ ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَكْدُ يَمْشِي
بِضَعِ خُطَوَاتِ حَتَّى تَوَقَّفَ وَامْتُقِعَ لَوْنُهُ ، وَسَرَتْ رِعْدَةُ
الْخَوْفِ فِي جِسْمِهِ ، ثُمَّ مَا عَتَمَتْ أَنْ سَرَتْ فِي أَجْسَامِ إِخْوَتِهِ
كُلِّهِمْ حِينَمَا قَالَ لَهُمْ : إِنَّ فُتَاتَ الْخُبْرِ قَدْ اخْتَفَى مِنَ
الطَّرِيقِ .

وَكَانَتِ الْعَصَافِيرُ قَدْ أَكَلَتْ ذَلِكَ الْفُتَاتَ . فَمَحَتِ
الْمَعَالِمَ الَّتِي كَانَ « عُقْلَةُ الإِصْبَعِ » يَعْتَمِدُ عَلَيْهَا .
فَحَارَ الْأَطْفَالُ فِي أَمْرِهِمْ ، وَأَخَذُوا يَمْشُونَ فِي الْغَابَةِ
عَلَى غَيْرِ هُدًى ، وَالرُّعْبُ يَمْلَأُ قُلُوبَهُمْ ، ثُمَّ أَقْبَلَ اللَّيْلُ
وَسَادَ الظَّلَامُ ، فَلَا حَتَّ لَهُمْ الْأَشْجَارُ أَشْبَاحًا مِنَ الْمَرَدَةِ
سَتَنَقِضُ عَلَيْهِمْ وَتَأْكُلُهُمْ ، وَتَوَهَّمُوا حَفِيفَ وَرَقِ الشَّجَرِ

أَنْفَاسَ هَوْلَاءِ الْأَشْبَاحِ ، تَرَدَّدُ فِي الْفَضَاءِ وَتَلْفَحُ وُجُوهَهُمْ ،
فَكَانَ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ يُمَسِّكُ بِالْآخِرِ ، وَيَلْتَمِسُ عِنْدَهُ
الشَّجَاعَةَ وَالْأَمْنَ وَالْعَافِيَةَ

وَخَطَرَ لِأَخِيهِمُ الْأَصْغَرِ « عُقْلَةَ الْإِصْبَعِ » أَنْ يَكْشِفَ
مَا وَرَاءَ الْغَابَةِ فِي ذَلِكَ اللَّيْلِ الْبَهِيمِ ، لِيَرَى أَيْنَ هُمْ مِنْ
الْقَرْيَةِ وَالْمَنَازِلِ ، فَتَسَلَّقَ شَجَرَةً عَالِيَةً وَوَصَلَ إِلَى
قِمَّتِهَا ، وَأَدَارَ بَصَرَهُ يَمِينًا وَشِمَالًا فِي تِلْكَ الظُّلْمَةِ
الْحَالِكَةِ ، فَلَمْ يَقَعْ إِلَّا عَلَى سَوَادٍ فَوْقَ سَوَادٍ ، وَهُمْ
بِالنُّزُولِ ، فَاسْتَرْعَى نَظْرَهُ ضَوْءٌ ضَائِلٌ يَتَرَاقَصُ عَنْ بُعْدٍ ،
يَبْدُو وَيَخْتَفِي وَيَكَادُ لَا تَلْمَحُهُ الْعَيْنُ .

فَحَدَّدَ مَوْقِعَ الضَّوِّ وَاتَّجَاهَهُ فِي ذَهْنِهِ ، وَنَزَلَ مِنْ
الشَّجَرَةِ ، وَأَهَابَ بِإِخْوَتِهِ أَنْ يَتَّبِعُوهُ ، فَأَطَاعُوا أَمْرَهُ وَهُمْ
يَرْتَجِفُونَ مِنَ الْبَرْدِ وَالْهَلَعِ ، فَمَا زَالُوا يَمْشُونَ فِي خَطٍّ



مُسْتَقِيمٍ بَيْنَ الْأَشْجَارِ ، حَتَّى وَصَلُوا إِلَى طَرَفٍ مِنْ أَطْرَافِ
الْغَابَةِ ، فَبَدَا لَهُمُ الضُّوْءُ أَقْوَى وَأَوْضَحَ فِي مُنْحَدَرِ الْغَابَةِ ،
تَفْصِلُهُمْ عَنْهُ هُوَّةٌ سَحِيقَةٌ ، فَخَافُوا أَنْ يُتَابِعُوا السَّيْرَ .

وَالْوَاقِعُ أَنَّ الَّذِي ظَنُّوهُ هُوَّةً عَمِيقَةً الْقَرَارِ ، لَمْ يَكُنْ إِلَّا
وَادِيًا تُغَطِّيهِ السُّحُبُ ، وَيَبْدُو لِلرَّائِي فِي ظِلَامِ اللَّيْلِ هُوَّةً
لَا تُدْرِكُ جَوَانِبُهَا ، فَقَوَّى « عُقْلَةُ الْإِصْبَعِ » قُلُوبَهُمْ ، وَانْحَدَرَ بِهِمْ
إِلَى الْوَادِي ، وَوَصَلُوا بَعْدَ جُهْدٍ وَمَشَقَّةٍ وَخَوْفٍ شَدِيدٍ إِلَى
غَايَتِهِمْ ، فَإِذَا هُمْ إِزَاءَ مَنْزِلٍ يَتَسَرَّبُ مِنْ زُجَاجٍ إِحْدَى نَوَافِذِهِ
ضَوْءٌ شَمْعَةٌ مُتَقِدَّةٌ فِيهِ ، فَسَرَّى عَنْهُمْ ، وَعَزَمُوا عَلَى أَنْ
يَطْلُبُوا مِنْ أَصْحَابِهِ إِيْوَاءَهُمْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ ، فَتَقَدَّمَ « عُقْلَةُ الْإِصْبَعِ »
وَطَرَقَ الْبَابَ ، فَسَمِعُوا صَوْتَ امْرَأَةٍ تَصِيحُ بِأَعْلَى صَوْتِهَا :

— « مَنْ الطَّارِقُ ؟ »

فَقَالَ « عُقْلَةُ الْإِصْبَعِ » فِي لَهْجَةٍ مُؤَدَّبَةٍ لَا تَخْلُو مِنْ



التَّوَسَّلِ وَالِاسْتِعْطَافِ :
 - « أَطْفَالٌ صِغَارٌ
 ضَلُّوا طَرِيقَهُمْ فِي الْغَابَةِ ،
 وَجَاءُوا يَلْتَمِسُونَ مِنْكَ
 يَا سَيِّدَتِي كَرَمَ الْمَأْوَى
 حَتَّى الصَّبَاحِ ، وَيَرْجُونَ
 أَلَّا تَرْفُضِي طَلِبَهُمْ » .

فَفَتَحَتِ الْمَرْأَةُ الْبَابَ وَكَانَ مُحْكَمَ الْإِغْلَاقِ ، فَوَقَعَتْ عَيْنُهَا
 فِي ضَوْءِ الشَّمْعَةِ الْبَاهِتِ ، عَلَى سَبْعَةِ أَطْفَالٍ كُلٌّ مِنْهُمْ أَجْمَلُ
 مِنْ أَخِيهِ ، وَإِنْ يَكُنِ الْبَرْدُ وَالذُّعْرُ قَدْ أَكْسَبَا وَجُوهَهُمْ
 مَسْحَةً صَفْرَاءَ .

فَرَقَّتْ لَهُمْ ، وَرَثَتْ لِحَالِهِمْ ، حَتَّى كَادَتْ تَبْكِي ، وَقَالَتْ :
 - « مَا أَسْوَأَ طَالِعِكُمْ يَا أَوْلَادِي ! بَلْ مَا أَفْظَعَ مَصِيرَكُمْ

إِذَا أَنَا أَوَيْتُكُمْ عِنْدِي ! إِنَّ هَذَا الْمَنْزِلَ الَّذِي تَلْتَمِسُونَ فِيهِ
الْمَلَجَأَ الْأَمِينَ ، إِنَّمَا هُوَ مَنْزِلُ غُولٍ شَرِيرٍ يَأْكُلُ الْأَطْفَالَ
الصِّغَارَ ، وَلَسَوْفَ يَحْضُرُ بَعْدَ قَلِيلٍ ، وَلَنْ يُبْقِيَكُمْ أَحْيَاءَ
إِذَا رَأَاكُمْ ! »

فَحَارَ الْأَطْفَالُ فِي أَمْرِهِمْ ، وَارْتَعَدَتْ فَرَائِصُهُمْ مِنْ هَذَا
الْخَطَرِ الَّذِي تُنذِرُهُمْ بِهِ هَذِهِ الْمَرْأَةُ اللَّطِيفَةُ ، فَأَطْرَقَ « عُقْلَةُ
الْإِصْبَعِ » هُنَيْهَةً ثُمَّ قَالَ :

— « إِنَّ الذِّئَابَ سَتَأْكُلُنَا يَا سَيِّدَتِي لَا مَحَالَةَ إِذَا نَحْنُ لَمْ
نَجِدْ مَأْوًى يَحْمِينَا مِنْهَا ، وَلَكِنْ إِذَا سَمَحْتَ لَنَا بِالْدُّخُولِ ،
فَقَدْ يَعْطِفُ عَلَيْنَا زَوْجُكَ الْغُولُ ، وَيَتْرُكُنَا وَشَانَنَا إِذَا تَكْرَمْتَ
وَشَفَعْتَ لَنَا عِنْدَهُ . »

لَمْ تَقْتَنِعِ الْمَرْأَةُ بِهَذَا الْكَلَامِ لِمَا كَانَتْ تَعْلَمُهُ مِنْ شَرِّ اسْتِ
زَوْجِهَا وَنَهْمِهِ فِي أَكْلِ الْأَطْفَالِ ، غَيْرَ أَنَّهَا أَرَادَتْ أَنْ



تُجَنَّبُهُمْ خَطَرَ الذَّنَابِ ، وَأَنْ تَقِيَهُمْ كَذَلِكَ شَرٌّ زَوْجَهَا الْغُولُ ،
فَعَوَّلَتْ عَلَى أَنْ تُخَبِّثَهُمْ فِي الْمَنْزِلِ حَتَّى الصَّبَاحِ ، ثُمَّ تُطْلِقَهُمْ
فِيهِ إِلَى مَصِيرِهِمِ الْمَحْتُومِ .

فَأَدْخَلَتْهُمْ الْمَنْزِلَ ، وَأَجْلَسَتْهُمْ حَوْلَ الْمَوْقِدِ يَصْطَلُونَ
بِنَارِهِ ، فَدَبَّ الدِّفْءُ فِي أَجْسَادِهِمْ ، وَكَانَ عَلَى النَّارِ خُرُوفٌ
تَشْوِيهِ الْمَرْأَةَ لِزَوْجِهَا ، فَلَمْ تَجْرُؤْ أَنْ تُطْعِمَهُمْ مِنْهُ ، خَشْيَةً
أَنْ تُثِيرَ الشُّكُوكَ فِي قَلْبِ الْغُولِ ، فَقَدَّمَتْ لَهُمْ طَعَامًا آخَرَ
الْتِهَمُوهُ الَّتِي هَامًا ، وَبَيْنَمَا كَانُوا يَتَنَاوَلُونَ بَعْضَ الْحَلْوَى ، طَرِقَ
الْبَابُ طَرَقًا عَنِيفًا ، فَاضْطَرَبَتِ الْمَرْأَةُ وَأَدْرَكَتْ أَنَّ الطَّارِقَ
إِنَّمَا هُوَ زَوْجُهَا ، فَعَجِبَتْ مِنْ عَوْدَتِهِ مُبَكِّرًا عَلَى غَيْرِ عَادَتِهِ ،
فَمَا كَانَ يَرْجِعُ إِلَى بَيْتِهِ قَبْلَ مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ ، فَقَادَتْ
الْأَطْفَالَ وَهِيَ مُرْتَبِكَةٌ إِلَى أَقْرَبِ غُرْفَةٍ ، فَكَانَتْ غُرْفَةُ
الْغُولِ ، وَخَبَّأَتْهُمْ تَحْتَ السَّرِيرِ الطَّوِيلِ الْعَرِيضِ الَّذِي يَنَامُ

فِيهِ ، وَخَفَّتْ تَفْتَحُ الْبَابَ وَهِيَ تَصِيحُ :

– « هَا أَنَا ذِي . . . صَبْرًا قَلِيلًا فَإِنِّي أَقْلَبُ الْخُرُوفَ

عَلَى النَّارِ . . . »

وَدَخَلَ الْغُولُ الضَّخْمُ عَابِسَ الْوَجْهِ مُقَطَّبَ الْحَاجِبَيْنِ ، وَقَدْ

غَاضَهُ تَلَكُّوُ زَوْجَتِهِ فِي فَتْحِ الْبَابِ ، فَأَدَارَ نَظْرَهُ ذَاتَ

الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ ، ثُمَّ جَلَسَ إِلَى الْمَائِدَةِ وَقَالَ بِصَوْتِهِ

الْمُخِيفِ :

– « الْعِشَاءُ ! هَاتِي الْخُرُوفَ وَإِنْ لَمْ يَنْضَجْ فَإِنِّي

جَوْعَانُ . . . »

فَجَاءَتْهُ بِهِ عَلَى طَبَقٍ كَبِيرٍ ، فَاقْتَطَعَ مِنْهُ الْغُولُ قِطْعَةً

كَبِيرَةً فَازْدَرَدَهَا ، وَهَمَّ بِأَنْ يَتَنَاوَلَ قِطْعَةً أُخْرَى ، فَأَمْسَكَ

وَقَالَ وَقَدْ تَفَتَّحَ مِنْخَرُهُ :

– « أَشْمُ رَائِحَةَ لَحْمٍ طَرِيٍّ . . . »

فَجَزَعَتِ الْمَرْأَةُ وَقَالَتْ وَهِيَ تُخْفِي اضْطِرَابَهَا :
 - « لَيْسَ فِي الْبَيْتِ غَيْرُنَا ، وَغَيْرُ بَنَاتِنَا السَّبْعِ الرَّاقِدَاتِ
 فِي أَسْرَتِهِنَّ » .

فَضْرَبَ الْمَائِدَةَ بِقَبْضَتِهِ الضَّخْمَةِ وَقَالَ :
 - « أَشْمُ رَائِحَةِ لَحْمٍ غَرِيبٍ ... لَحْمٍ طَرَى أَحِبُّهُ وَأَشْتَهِيهِ .
 أَظَنَنْتَنِي مَسْدُودَ الْأَنْفِ فَلَا أُمَيِّزُ بَيْنَ رَائِحَةِ بَنَاتِي وَسِوَاهُنَّ مِنْ
 الْبَشَرِ ... لَا بُدَّ أَنَّكَ تُخْفِينِ عَنِّي شَيْئًا أَيَّتَهَا الْمَاكِرَةُ
 الْخَيْثَةُ ... »

وَنَهَضَ يَجُولُ فِي أُنْحَاءِ الْبَيْتِ ، وَجَرَّتُهُ قَدَمَاهُ إِلَى غُرْفَةِ
 نَوْمِهِ ، وَشَمَّ فِيهَا رَائِحَةَ اللَّحْمِ الْبَشَرِيِّ تَتَصَاعَدُ إِلَى أَنْفِهِ مِنْ
 تَحْتِ السَّرِيرِ ، فَأَخْرَجَ الْأَطْفَالَ السَّبْعَةَ وَهُمْ يَرْتَعِدُونَ مِنْ
 الْخَوْفِ ، وَدَوَّى صَوْتُهُ الْمُرْعِبُ يَقُولُ لِزَوْجَتِهِ :
 - « وَيْلٌ لَكَ يَا خَائِنَةٌ ... تُخْفِينِ عَنِّي هَذِهِ الْوَلِيمَةَ



الْعَظِيمَةَ ... إِنِّي سَأَذْبَحُهُمْ وَإِنَّ عَلَيْكَ أَنْ تَطْبُخِيهِمْ طَبْخًا جَيِّدًا ،
 فَسَوْفَ أُقِيمُ مِنْهُمْ مَأْدُبَةً شَهِيَّةً لِنَفَرٍ مِنْ أَصْدِقَائِي الْأَغْوَالِ .
 وَذَهَبَ إِلَى الْمَطْبَخِ ، وَأَتَى مِنْهُ بِسِكِّينٍ كَبِيرَةٍ يَلْمَعُ حَدُّهَا
 لَمَعَانَ النُّجُومِ فِي اللَّيْلَةِ الظُّلْمَاءِ ، وَقَبَضَ عَلَى عُنُقِ أَكْبَرِ
 الْأَطْفَالِ ، وَسَاقَهُ إِلَى وَسْطِ الْغُرْفَةِ ، وَرَفَعَ السِّكِّينَ يَمْنَاهُ
 فَاسْتَوْقَفَتْهُ زَوْجَتُهُ قَائِلَةً :

- « فِيمَ التَّعْجِيلُ يَا عَزِيزِي ؟ إِنَّ ذَبْحَ سَبْعَةِ أَطْفَالٍ
وَسَلْخَ جِلْدِهِمْ سَيَتَطَلَّبُ مِنْكَ أَنْ تَقْضِيَ اللَّيْلَ كُلَّهُ فِي هَذَا
الْعَمَلِ ... فَمَاذَا لَوْ أَرْجَأْتَهُ إِلَى غَدٍ ، وَدَعَوْتَ أَوْلَا أَصْدِقَاءِكَ
ثُمَّ قُمْنَا بِإِعْدَادِ الْمَادِيَةِ ؟ »

وَنَجَحَتِ الزَّوْجَةُ فِي إِقْنَاعِ زَوْجِهَا فَقَالَ لَهَا :
- « أَنْتِ عَلَى صَوَابٍ ... اجْعَلِيهِمْ يَنَامُونَ اللَّيْلَةَ وَسَاجِهُرُ
عَلَيْهِمْ غَدًا ... »

فَفَرِحَتِ الْمَرْأَةُ بِنَجَاحِ خُطَّتِهَا ، وَكَانَتْ تَنْوِي أَنْ تُوقِظَ
الْأَطْفَالَ عِنْدَ الْفَجْرِ ، وَتَمَكِّنَهُمْ مِنَ الْهَرَبِ .



وَقَادَتِ الْمَرْأَةُ « عُقْلَةَ الْإِصْبَعِ » وَإِخْوَتَهُ إِلَى غُرْفَةٍ
 وَاسِعَةٍ ، كَانَ فِيهَا سَرِيرَانِ كَبِيرَانِ ، قَدْ نَامَ فِي وَاحِدٍ
 مِنْهُمَا بَنَاتُ الْغُولِ وَعَدَدُهُنَّ سَبْعٌ ، فَأَضْجَعَتِ الْمَرْأَةُ الْأَطْفَالَ
 السَّبْعَةَ فِي السَّرِيرِ الْآخِرِ ، وَرَجَتْ لَهُمْ نَوْمًا هَادِئًا وَخَرَجَتْ .
 فَمَا هِيَ إِلَّا دَقَائِقُ مَعْدُودَاتٍ حَتَّى فَعَلَ التَّعَبُ فِعْلَهُ فِي
 الْأَطْفَالِ الْمَسَاكِينِ فَنَامُوا ، إِلَّا « عُقْلَةَ الْإِصْبَعِ » فَقَدْ
 بَقِيَ مُسْتَيْقِظًا مُسْتَسْلِمًا إِلَى التَّفَكِيرِ .

وَكَانَ « عُقْلَةُ الْإِصْبَعِ » حِينَ دَخَلَ الْغُرْفَةَ ، قَدْ لَمَحَ فِي
 ضَوْءِ الشَّمْعَةِ الَّتِي كَانَتْ بِيَدِ زَوْجَةِ الْغُولِ ، أَنَّ بَنَاتِهَا
 الصَّغِيرَاتِ النَّائِمَاتِ فِي السَّرِيرِ ، قَدْ وَضَعَتْ كُلُّ مِنْهُنَّ فَوْقَ
 رَأْسِهَا إِكْلِيلًا مِنَ الذَّهَبِ ، فَهَدَاهُ عُقْلَةُ الْمُدَبِّرُ إِلَى أَنَّ
 الْغُولَ قَدْ يَرْجِعُ عَنْ رَأْيِ زَوْجَتِهِ ، وَقَدْ تَدَفَّعَهُ غَرِيزَتُهُ
 الْوَحْشِيَّةُ الْكَامِنَةُ فِي نَفْسِهِ ، إِلَى ذَبْحِهِمْ قَبْلَ أَنْ يَطْلُعَ

الصَّبَاحُ عَلَيْهِمْ ، فَزَلَّ مِنَ السَّرِيرِ فِي خَفَّةٍ وَرَشَاقَةٍ وَانْتَزَعَ
 أَكَالِيلَ الذَّهَبِ السَّبْعَةَ مِنْ فَوْقِ رُؤُوسِ بَنَاتِ الْغُولِ ،
 وَوَضَعَ سِتَّةً مِنْهَا فَوْقَ رُؤُوسِ إِخْوَتِهِ ، وَخَصَّ نَفْسَهُ
 بِالْإِكْلِيلِ السَّابِعِ ، وَرَجَا أَنْ يَخْتَلِطَ الْأَمْرُ عَلَى الْغُولِ لَوْ
 حَدَاهُ الشَّرُّ إِلَيْهِمْ فَيُظَنَّهُمْ بَنَاتِهِ الْمُتَوَجَّاتِ .

وَصَحَّ مَا تَوَقَّعَ « عُقْلَةُ الْإِصْبَعِ » ، فَقَدْ أَفَاقَ الْغُولُ مِنْ
 سَكْرَتِهِ ، وَهَبَّ وَاقِفًا عَلَى قَدَمَيْهِ ، وَاتَّجَهَ إِلَى سَرِيرِهِ
 لِيَرْقُدَ فَوْقَهُ ، وَلَكِنَّهُ تَذَكَّرَ الْأَطْفَالَ السَّبْعَةَ فَثَارَتْ
 فِيهِ وَحْشِيَّتُهُ وَحَدَّثَ نَفْسَهُ قَائِلًا .

— « عَلَامُ أَتْرُكُهُمْ إِلَى غَدٍ ؟ أَذْبَحُهُمُ الْآنَ ، وَأَسْلُخُ جِلْدَهُمْ
 فِي الصَّبَاحِ ، وَنَتَعَشَّى بِهِمْ أَنَا وَأَصْحَابِي فِي الْمَسَاءِ » .
 فَتَنَاولَ سِكِّينَهُ وَأَنْسَلَ إِلَى الْغُرْفَةِ الْوَاسِعَةِ مُتَمَهِّلًا
 مُتَرَفِّقًا ، حَتَّى لَا تَصْحُوَ زَوْجَتُهُ فَتُحَاوِلَ مَرَّةً أُخْرَى أَنْ



تُفْسِدَ عَلَيْهِ خُطَّتَهُ .

وَمَشَى وَهُوَ يَتَلَمَّسُ طَرِيقَهُ فِي الظَّلَامِ . فَوَصَلَ إِلَى
السَّرِيرِ الَّذِي نَامَ فِيهِ الْأَطْفَالُ . وَكَانَ « عُقْلَةُ الإِصْبَعِ »
يَقْظَانُ غَيْرَ نَائِمٍ ، فَكَادَ الرُّغْبُ يَقْضِي عَلَيْهِ .

وَتَحَسَّنَ الْغُولُ الرُّؤُوسَ ، فَوَقَعَتْ كَفُّهُ عَلَى أَكَالِيلِ
الذَّهَبِ ، فَوَثِقَ بِأَنَّ السَّرِيرَ سَرِيرُ بَنَاتِهِ ، فَتَرَكَهُ إِلَى السَّرِيرِ
الْآخَرِ ، وَذَبَحَ بَنَاتِهِ السَّبْعَ وَاحِدَةً بَعْدَ أُخْرَى ، وَهُوَ مُعْتَقِدٌ
أَنَّهُ يُعْمَلُ سِكِّينَهُ فِي لَحْمِ الْأَطْفَالِ الطَّرِيقِ ، ثُمَّ كَرَّ
رَاجِعًا إِلَى غُرْفَتِهِ مَسْرُورًا مُبْتَهَجًا ، وَاسْتَلْقَى إِلَى فِرَاشِهِ وَنَامَ
نَوْمَ الْقَتِيلِ .

وَمَلَأَ شَخِيرُهُ بَعْدَ قَلِيلٍ جَوَانِبَ الْبَيْتِ كُلِّهِ ، فَأَيَّظَ
« عُقْلَةُ الإِصْبَعِ » إِخْوَتَهُ ، بَعْدَ أَنْ خَلَعَ عَنْهُمْ أَكَالِيلَ
الذَّهَبِ ، وَتَرَكَهَا فِي الْقِرَاشِ ، وَهَرَبَ بِهِمْ مِنْ ذَلِكَ

الْمَنْزِلِ لَا يَلُودُونَ عَلَى شَيْءٍ ، هَابِطِينَ الْأَوْدِيَةِ ، مُصْعِدِينَ
فِي الْجِبَالِ ، مُخْتَرِقِينَ الْغَابَاتِ ، غَيْرَ حَاسِبِينَ لِلذَّئَابِ حِسَابًا ،
وَلَا عَالَمِينَ إِلَى أَيْنَ يَذْهَبُونَ ، كَأَنَّمَا الْفِرَارُ مِنَ الْخَوْفِ
قَدْ أَنْسَاهُمْ الْخَوْفَ .

وَصَحَا الْغُولُ فِي الصَّبَاحِ ، فَتَمَطَّى قَلِيلًا وَتَثَاءَبَ ، وَفَرَكَ
عَيْنَيْهِ ، ثُمَّ أَقْبَضَ زَوْجَتَهُ وَقَالَ لَهَا وَهُوَ يَضْحَكُ مِلءُ شِدْقَيْهِ :
- « عَلَى بِضْيُوفِكَ الصِّغَارِ ! »

وَلَمْ يَكُنِ الْغُولُ قَدْ نَسِيَ مَا اقْتَرَفَتْ يَدَاهُ فِي جِنْحِ اللَّيْلِ ،
وَلَكِنَّهُ أَرَادَ أَنْ يُمَتِّعَ نَفْسَهُ بِمَنْظَرِ الْهَوْلِ مُرْتَسِمًا عَلَى
وَجْهِ زَوْجَتِهِ ، عِنْدَمَا تَنْظُرُ الْأَطْفَالَ مَذْبُوحِينَ ، وَتَعُودُ إِلَيْهِ
وَقَدْ طَارَ صَوَابُهَا .

وَعَادَتْ إِلَيْهِ عَلَى الْحَالِ الَّتِي قَدَّرَهَا لَهَا مِنَ الذُّعْرِ
وَالْأَلَمِ ، فَأَخَذَ يُقَهِّقُهُ ضَاحِكًا ، وَتَهْتَزُّ لِضَحِكِهِ أَرْكَانُ

الْمَنْزِلِ ، غَيْرَ أَنَّهُ انْتَفَضَ انْتِفَاضَ الطَّيْرِ الْجَرِيحِ حِينَما
سَمِعَهَا تَقُولُ لَهُ :

– « وَيْلَكَ أَيُّهَا الشَّقِيُّ لَقَدْ ذَبَحْتَ بَنَاتِكَ ! »

فَوَثَبَ إِلَى الْغُرْفَةِ ، وَرَأَى بَنَاتِهِ السَّبْعَ غَارِقَاتٍ فِي بُحِيرَةٍ
مِنَ الدِّمَاءِ ، وَنَظَرَ أَكَالِيلَ الذَّهَبِ مُبَعَثَةً عَلَى السَّرِيرِ الْآخِرِ
فَفَطِنَ لِحِيلَةِ الْأَطْفَالِ ، وَحَزِنَ عَلَى مَوْتِ بَنَاتِهِ ، وَعَنَّفَ
نَفْسَهُ عَلَى تَسْرُعِهِ وَرُعُونَتِهِ فِيمَا صَنَعَ ، فَعَادَ إِلَى زَوْجَتِهِ
وَقَالَ لَهَا :

– « سَأَقْتَصُّ مِنْ هَؤُلَاءِ الْأَطْفَالِ الْخَدَّاعِينَ شَرَّ قِصَاصٍ ،
وَسَأُمَزِقُ لَحْمَهُمْ إِرْبًا إِرْبًا ، وَأَأْكُلُهُ نَيْئًا بِلا نُضْجٍ ،
وَأَشْرَبُ مِنْ دَمِهِمْ . . . هَاتِي لِي فِي الْحَالِ حِذَاءَ السَّبْعَةِ
الْفَرَّاسِيخِ ، لِأَلْحَقَ بِهِمْ وَأُمْسِكَهُمْ مِنْ آذَانِهِمْ كَمَا تُمْسِكُ
الْأَرَانِبُ الْمَقْتُولَةَ . »



وَحِذَاءِ السَّبْعَةِ الْفَرَاسِخِ هَذَا أُعْجُوبَةٌ مِنْ الْأَعَاجِبِ ،
 فَإِنَّهُ يُمَكِّنُ لَابِسَهُ مِنْ اجْتِيَاكِزِ الْمَسَافَاتِ الْبَعِيدَةِ فِي سُرْعَةٍ
 مُدْهِشَةٍ تَفُوقُ سُرْعَةَ الطَّيْرِ ، فَلَبِسَهُ الْغُولُ فِي قَدَمَيْهِ ،
 وَمَضَى يَبْحَثُ عَنِ الْأَطْفَالِ الْهَارِبِينَ ، وَالْغَضَبُ يُعْمَى
 بَصَرَهُ ، وَصَرَخَاتُهُ الْمُدَوِّيَّةُ تَهْزُ الْغَابَاتِ وَالْجِبَالَ .

أَمَّا أَصْحَابُنَا الْأَطْفَالُ ، فَقَدْ شَاءَ لَهُمْ حُسْنُ الطَّلَعِ أَنْ
 يَسِيرُوا فِي طَرِيقِ مَنْزِلِهِمْ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ، فَلَا تَسْأَلُ عَنْ
 فَرَحَتِهِمْ عِنْدَمَا وَصَلُوا إِلَى قِمَّةِ جَبَلٍ لَاحَ لَهُمْ فِي سَفْحِهِ
 كُوْخُهُمُ الْحَبِيبُ فَصَفَّقُوا سُرُورًا ، وَهَمُّوا بِأَنْ يَهْبِطُوا إِلَيْهِ ،
 وَلَكِنْ « عُقْلَةٌ الْإِصْبَعِ » اسْتَوْقَفَهُمْ ، وَدَخَلَ بِهِمْ جَوْفَ
 صَخْرَةٍ كَبِيرَةٍ كَانَتْ هُنَاكَ فَاخْتَبَأُوا فِيهَا ، وَلَمَّا سَأَلُوهُ عَنْ
 السَّبَبِ قَالَ لَهُمْ :

— « لَقَدْ رَأَيْتُ الْغُولَ يَقْفِرُ قَفَرَاتٍ مُرْعِبَةً فِي الْفَضَاءِ ،

وَيَجْتَازُ الْأَوْدِيَةَ وَالتَّلَالَ فِي سُرْعَةٍ عَجِيبَةٍ ، وَرَأَيْتُهُ يَطِيرُ
إِلَى نَاحِيَّتِنَا فَلَنْ يَلْبَثَ حَتَّى يُذَرِّكَنَا وَيَأْكُلَنَا ، فَلَنَصْبِرُ قَلِيلًا
إِلَى أَنْ يَبْتَعِدَ مِنَّا فَتَسْتَأْتِفَ الْمَسِيرَ .

وَلَمْ يَكَدْ يَنْتَهِي مِنْ كَلَامِهِ حَتَّى سَمِعُوا وَقَعَ أَقْدَامِ الْغُولِ
فَوْقَ الصَّخْرَةِ الْمُخْتَبِثِينَ فِيهَا ، فَجَمَدُوا فِي مَكَانِهِمْ ، وَحَبَسُوا
أَنْفَاسَهُمْ ، وَتَرَقَّبُوا أَنْ يَدْخُلَ عَلَيْهِمْ بَعْدَ لَحْظَةٍ وَأُخْرَى .
وَلَكِنَّهُمْ سَمِعُوا بَعْدَ قِطْرَةِ شَخِيرِ الْغُولِ يَمْلَأُ الْفَضَاءَ ، فَأَيَّقَنُوا
أَنَّ الْغُولَ قَدْ نَامَ .

وَكَانَ الْغُولُ قَدْ أَرَهَقَهُ التَّعَبُ ، وَلَا سِيَّمَا أَنَّ حِذَاءَ السَّبْعَةِ
الْفَرَاسِخِ يُرْهِقُ لَابِسَهُ كُلَّ الْإِرْهَاقِ ، فَجَلَسَ يَسْتَرِيحُ
فَوْقَ تِلْكَ الصَّخْرَةِ ، ثُمَّ اسْتَوَلَى عَلَيْهِ النَّعَاسُ فَنَامَ ، وَسَمِعَ
الْأَطْفَالَ شَخِيرَهُ الرِّعَادَ .

وَخَرَجَ « عُقْلَةُ الْإِصْبَعِ » مِنْ جَوْفِ الصَّخْرَةِ لِيَسْتَكْشِفَ

شَأْنَ الْغُولِ ، فَاطْمَأَنَّ
إِلَى أَنَّهُ غَارِقٌ فِي نَوْمِهِ ،
فَأَشَارَ عَلَى إِخْوَتِهِ بِأَن
يَسْبِقُوهُ إِلَى الْمَنْزِلِ ،
وَوَعَدَهُمْ بِأَن يُلْحَقَ بِهِمْ
عَمَّا قَرِيبٍ ، وَأَوْصَاهُمْ
بِالصَّمْتِ وَالْحَذَرِ ، فَاطَّاعُوهُ
وَسَارُوا فِي سَبِيلِهِمْ وَظَلَّ
يَرْقُبُهُمْ حَتَّى رَأَاهُمْ دَخَلُوا
الْمَنْزِلَ .



وَلَمْ يَنْقُطِعْ شَخِيرُ الْغُولِ طُولَ هَذِهِ الْأَثْنَاءِ ، وَخَطَرَ
عَلَى بَالِ « عُقْلَةِ الإِصْبَعِ » أَنَّ يَقُومَ بِمُغَامَرَةٍ خَطِيرَةٍ
يَجَازِفُ فِيهَا بِحَيَاتِهِ ، أَوْ يَظْفِرَ بِحِذَاءِ السَّبْعَةِ الْفَرَاسِخِ



الَّذِي يَلْبَسُهُ الْغُولُ فِي قَدَمَيْهِ .

فَتَسْلُقُ الصَّخْرَةَ بِخِفَّةِ الطَّيْرِ ، وَوَصَلَ إِلَى الْغُولِ الْمُمَدَّدِ
فَوْقَهَا ، فَانْتَزَعَ الْحِذَاءَ مِنْ قَدَمَيْهِ فَرَدَّهُ بَعْدَ فَرْدَةٍ ، وَالْخَوْفُ
يُقِيمُهُ وَيُقْعِدُهُ ، وَالْعَرَقُ يَتَصَبَّبُ مِنْ جَبِينِهِ ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ
عَمَلِهِ ، أَرَادَ أَنْ يَلْبَسَ هُوَ الْحِذَاءَ فِي رِجْلَيْهِ ، وَلَكِنَّ الْحِذَاءَ
كَانَ كَبِيرًا ضَخْمًا يَتَّسِعُ لِأَضْعَافِ رِجْلِهِ ، وَلَشَدَّ مَا دَهَشَ
« عُقْلَةُ الإِصْبَعِ » وَفَرِحَ ، حِينَمَا رَأَى الْحِذَاءَ يَضِيقُ وَيَضِيقُ ،
وَيَقْصُرُ ثُمَّ يَقْصُرُ ، حَتَّى بَلَغَ حَجْمَ قَدَمِهِ ، وَلَا عَجَبَ فَالْحِذَاءُ
كَانَ مِنَ الْجَنِّيَّاتِ يَتَّسِعُ أَوْ يَضِيقُ وَفَقَ الْقَدَمِ الَّتِي تَلْبَسُهُ .

لَبِسَهُ « عُقْلَةُ الإِصْبَعِ » فَخُورًا مُغْتَبِطًا ، وَأَخَذَ يُحَرِّكُ بِهِ
سَاقِيَهُ ، وَيَضْرِبُ بِقَدَمِهِ الْهَوَاءَ . فَاطْمَأَنَّ إِلَيْهِ وَبَدَأَ يُجَرِّبُ
نَفْسَهُ فِي الْقَفْزِ الْعَالِي مِنْ تِلْ إِلَى تِلْ ، وَمِنْ ضِفَّةِ نَهْرٍ إِلَى
ضِفَّةِ نَهْرٍ ، فَتَجَحَّتِ التَّجَرُّبَةُ ، فَرَضَى عَنْ نَفْسِهِ وَاسْتَوَلَى

عَلَيْهِ سُرُورٌ لَا يُوصَفُ .

وَتَأْتِي « عُقْلَةُ الْأَصْبَعِ » لِلْعَوْدَةِ إِلَى أَهْلِهِ ، وَلَكِنَّهُ
تَذَكَّرَ أَنَّهُ كَانَ قَدْ سَمِعَ وَالِدَهُ يَقُولُ لِأُمِّهِ ، إِنَّ الْعَدُوَّ عَلَى
الْأَبْوَابِ ، فَفَكَّرَ فِي اسْتِخْدَامِ حِذَائِهِ الْعَجِيبِ ، فِيمَا يَعُودُ
بِالنَّفْعِ عَلَى بَلَدِهِ ، فَطَارَ بِهِ إِلَى مَوَاقِعِ الْعَدُوِّ وَكَشَفَ عَنْ
مَدَى قُوَّتِهِ وَسِلَاحِهِ ، وَرَجَعَ يُخَبِّرُ مَلِكَهُ بِمَا رَأَى وَسَمِعَ ،
فَلَمْ يُصَدِّقْهُ الْمَلِكُ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ ، وَاسْتَصْغَرَ شَأْنَ هَذَا
الْطِفْلِ الَّذِي يَنْقُلُ إِلَيْهِ أَخْبَارَ الْجُيُوشِ وَالْمَعَارِكِ ، وَلَكِنْ
تَبَيَّنَ بَعْدَ ذَلِكَ صِدْقَ الطِّفْلِ ، فَاسْتَخْدَمَهُ رَسُولًا طَائِرًا إِلَى
جَيْشِهِ ، يُزَوِّدُهُ بِالْأَوَامِرِ إِلَيْهِ وَيَأْتِيهِ مِنْهُ بِصَحِيحِ الْأَخْبَارِ .
وَدَارَتْ الدَّوَائِرُ عَلَى الْعَدُوِّ بَعْدَ أَنْ انْكَشَفَ أَمْرُهُ ،
وَعُرِفَ سِرُّ تَحَرُّكِهِ ، فَأُصِيبَ بِشَرِّ هَزِيمَةٍ ، وَلَاذَتْ بَقِيَّتُهُ
الْبَاقِيَةُ بِالْفِرَارِ .



وَكَافَأَ الْمَلِكُ « عُقْلَةَ »
 الإِصْبَعَ « مُكَافَأَةً جَزِيلَةً ،
 وَكَانَ قَدْ اطَّلَعَ عَلَى
 أَحْوَالِ أَبَوَيْهِ وَإِخْوَتِهِ ،
 فَمَنَحَ الْوَالِدَ مَبْلَغًا كَبِيرًا
 مِنْ الْمَالِ ، وَعَيْنَهُ مُدِيرًا

لِحَدَائِقِ الْقَصْرِ ، وَأَمَرَ أَنْ يَتَعَلَّمَ « عُقْلَةُ الإِصْبَعِ » وَإِخْوَتُهُ
 عَلَى تَفَقُّهِهِ حَتَّى يَخْرُجُوا إِلَى الْحَيَاةِ مُزَوَّدِينَ بِسِلَاحِ الْعِلْمِ ،
 وَخَصَّصَ بِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ قَدْرًا مِنَ الْمَالِ يَتَسَلَّمُهُ عِنْدَمَا
 يُتِمُّ دِرَاسَتَهُ ، فَانْتَقَلَتْ تِلْكَ الْأُسْرَةُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ ،
 وَعَاشَتْ فِي سَعَادَةٍ وَرَخَاءٍ ، وَالْفَضْلُ فِي هَذَا يَرْجِعُ إِلَى
 « عُقْلَةِ الإِصْبَعِ » .

وَتُشِيرُ الْأَسَاطِيرُ إِلَى نَجَاحِ هَؤُلَاءِ الْأَطْفَالِ فِي الْحَيَاةِ



عِنْدَمَا كَبُرُوا وَخَاضُوا مَيَادِينَ الْعَمَلِ ، فَقَدْ بَلَغُوا بِالْعِلْمِ
وَالْجِدِّ أَرْفَعَ الْمَنَازِلِ ، وَتَقُولُ الْأَسَاطِيرُ أَيْضًا إِنَّ
« عُقْلَةَ الْإِصْبَعِ » أَصْبَحَ وَزِيرًا لِلْمَلِكِ ، يَعْتَمِدُ عَلَى عِلْمِهِ
وَذَكَائِهِ وَمَوَاهِبِهِ ، فِي تَدْبِيرِ شُؤُونِ الْمُلْكِ ، وَإِسْعَادِ الشَّعْبِ ،
وَالسَّيْرِ بِالْبِلَادِ فِي طَرِيقِ الْمَجْدِ وَالرِّخَاءِ .



أسئلة في القصة

- ١ - كم ولداً كان للحطّاب ؟ وكم كان عمر أصغرهم ؟
- ٢ - فكّر الحطّاب في التخلص من أولاده فماذا صنع ؟
- ٣ - ماذا فعل « عقلة الإصبع » ليستدلّ على الطريق في المرّة الأولى والثانية ؟
- ٤ - لماذا جاء العمدة يزور الحطّاب ؟
- ٥ - كيف استطاع « عقلة الإصبع » أن يلمح الضوء البعيد ؟
- ٦ - ماذا كان على النّار في منزل الغول ؟
- ٧ - كم بنتاً كان للغول وماذا كنّ يضعن على رؤوسهن عندما ينمن ؟
- ٨ - أيّة حيلة لجأ إليها « عقلة الإصبع » لينجو هو وإخوته من سكّين الغول ؟
- ٩ - ماذا رأى الغول عندما وثب إلى غرفة بناته في الصّباح ؟
- ١٠ - بأيّة وسيلة أراد الغول أن يلحق بالأطفال ويقبض عليهم ؟
- ١١ - ماذا فعل « عقلة الإصبع » عندما رأى الغول يكاد يدركهم ؟
- ١٢ - أيّة مغامرة أقدم عليها « عقلة الإصبع » عندما سمع الغول يغطّ في نومه ؟
- ١٣ - كيف استطاع « عقلة الإصبع » أن يلبس حذاء الغول ؟
- ١٤ - ماذا فعل « عقلة الإصبع » ليعين مليكه على النصر ؟
- ١٥ - بماذا كافأ الملك « عقلة الإصبع » وأهله ؟
- ١٦ - اكتب هذه القصة بأسلوبك وإنشائك .